

# أوروبا كلها فرنسا مؤجلة تنتظر الاستهداف

## تحسين الجاليات المسلمة رهان أوروبي ينقسه الحزم تجاه تيارات الإسلام السياسي



أوروبا مهينة لاستنساخ السيناريو الفرنسي

الكاركاتيرية إهانة جديدة وكان لديها مفعول في تسريع تطور الأحداث. وانتشرت دعوات لمهاجمة أهداف فرنسية انتشار النار في الشميم على وسائل التواصل الاجتماعي، ما شكل مفاجأة لأجهزة الاستخبارات التي كانت على علم بأن البلد يواجه في الأساس خطر ما يعرف بهجمات "الذئاب المنفردة" (التي ينفذها أشخاص منفردين) والتي عادة ما يستحيل تقريباً تحديد مخططاتها قبل تنفيذ العملية.

وقال المدير التنفيذي للمنظمة "مشروع مكافحة التطرف" ديفيد إيسن إن "الارتفاع الأخير في عدد الهجمات الإرهابية في فرنسا أظهر باننا بحاجة الآن، أكثر من أي وقت مضى، للقيام بحملة ضد انتشار المضمون الإرهابي عبر الإنترنت".

وتعدت فرنسا بالفعل بالتحرك بشكل أقوى ضد المنشورات التي تحض على الكراهية عبر الإنترنت بعد مقتل باتي، إذ نشر اسم الأستاذ وعنوان مدرسته في إطار الحملة التي استهدفته على وسائل التواصل الاجتماعي. لكن إيسن يشير إلى أن الحكومات تواجه معركة صعبة ما لم تنسّق الجهود مع الشركات التي توفر المنصات التي يستغلها المتطرفون بهذه السهولة.

ديديه ليسيني  
نقص رجال الدين  
المتقنين يعزز نزعات  
تعارض مع ماسبينا

وأضاف أن "سهولة الوصول إلى الصور والتسجيلات المصورة بالغة العنف على وسائل التواصل الاجتماعي تعكس فشل شركات التكنولوجيا في الإيفاء بوعودها والتعامل مع انتشار المضمون المتطرف والإرهابي عبر الإنترنت".

وبإمكان مضمون من هذا النوع أن يكون فعالاً بما فيه الكفاية لتحفيز المتلقين وخصوصاً أولئك الذي يسهل اختراقهم أو الأفراد الذين يعانون من مشاكل نفسية.

ويشير خبراء إلى أن الإشادات على الإنترنت بمنفذي اعتداءات فرنسا، والتي تحمل خطر إلهام آخرين بالسعي لاستنساخها، تكثف بأنه لا يمكن لفرنسا أن تخوض وحدها معركة وسائل التواصل الاجتماعي.

ويقول إيسن "يجب أن يتجسد تحرك ملموس بشكل أكبر ضد المضمون الإرهابي على الإنترنت في أنحاء الاتحاد الأوروبي".

ويضيف "لن تكون المواجهة ممكنة، وفي نهاية المطاف القضاء على التطرف عبر الإنترنت إلا من خلال التصميم والتنسيق المتواصل بين الدول الأعضاء".

مثل ألمانيا التي اتهم عدد من أحزابها السياسية الأئمة الأتراك على أراضيها بالـ"الجواسيس" الذين يعملون لحساب النظام في تركيا. وكانت صحيفة دير شبيغل الألمانية، واسعة الانتشار، أكدت في تقرير منشور لها مؤخراً أن الرئيس أردوغان يستخدم الأئمة كجزء مهم من شبكات التحكم في الأتراك المغتربين من أجل أهدافه الخاصة.

ويعود التعاطي السلبي مع الأئمة الأتراك إلى شكوك أوروبية في الخطاب المؤدلج للدعاة الأتراك، فضلاً عن حرص أوروبي على ضمان تلبية متطلبات الاندماج في المجتمعات الغربية، وضمان التنوع الثقافي بجوار الحفاظ على مبادئها العلمانية.

### معركة موازية

استغلت أغلب الجماعات الإرهابية، المنصات الاجتماعية لتستخدمها في توسيع دائرة انتشارها، واعتمدت عليها بشكل أساسي كمسير في عمليات ما يسمى بـ"التجنيد"، وجذب أصحاب الفكر ذاته، والتحايل على العوائق التي تواجهها، وأصبحت البوق الإعلامي لنشر كل ما يتعلق بعملياتها.

وفقاً لدراسات غربية فإن أكثر من 80 في المئة من عمليات تجنيد الشباب في صفوف الجماعات الإرهابية تتم عبر وسائل التواصل الاجتماعي، فالتجنيد يعتبر أحد أهم أهداف التنظيمات المتطرفة، خاصة بين فئة الشباب التي تمثل الغالبية العظمى من مستخدمي هذه المنصات، ويعد موقع فيسبوك من أكثر وسائل التواصل الاجتماعي واستخداماً، إضافة إلى تويتر ويوتيوب وغيرها من المواقع الحيوية، التي تساعدهم بشكل كبير في تنفيذ مآلاتهم، وإدراج أكبر عدد ممكن من الأعضاء بداخل المنظمات المرتبطة بالجماعة الإرهابية.

وسلّطت هجمات فرنسا الضوء على التحديات التي تواجهها الحكومات الأوروبية في حماية مواطنيها من الحملات الدعائية المتطرفة التي يبدو أنها تزداد قوة مع كل عملية قتل مروعة تشهدها القارة.

ولعبت وسائل التواصل الاجتماعي دوراً كبيراً في حشد غضب العديد من المسلمين على خلفية إعادة نشر رسوم كاريكاتيرية للنبى محمد (ص) ما خلف تداعيات مأساوية لم يكن مقدور الأجهزة الأمنية على أعلى مستويات التأهب المنعها.

وقالت لورنس بايندر وهي من مؤسسي "جي أو إس بروجيكت" المعنية بمراقبة المضمون المتطرف على الإنترنت "اعتبرت إعادة نشر الرسوم

ويملك اتحاد "أتيب" التابع لهيئة الشؤون الإسلامية التركية 64 مقراً ومسجداً في عموم النمسا، بينها 5 مقرات كبيرة في فيينا، فضلاً عن 100 ألف شخص ينضون تحته. وحسب صحيفة كورير النمساوية تعمل "أتيب" كمظلة تضم منظمات وأندية ثقافية ومساجد في الأراضي النمساوية، وتهدف إلى ترسيخ الثقافة ونمط الحياة التركي على المجتمع، ونشر أفكارها الدينية المتطرفة وخلق مجتمعات موازية.

ووفق الصحيفة، فإن "أتيب" تعد ذراع أردوغان الطولى في النمسا، وتتلق تمويلًا لإنشائها ورواتب أئمتها من مديرية الشؤون الدينية التركية (حكومية)، وتخضع لتأثير مباشر من النظام التركي وحزب العدالة والتنمية.

ويتجسّد الاستخدام السياسي للأئمة الأتراك في أوروبا، في ترويج خطاب سياسي يستدعي الإرث العثماني القديم، ومحاولة إحياء مظاهرها في ثوب جديد، خصوصاً أن أردوغان يرى أن هناك عدداً من دول أوروبا تعد امتداداً للتواجد التاريخي العثماني في أوروبا في الماضي.

ويصعب النظر إلى الرفض الفرنسي والنمساوي للأئمة الأتراك، بعيداً عن توجهات السلطة في تركيا لأسلمة المجتمع، كما لا يمكن فصل هذه الخطوات عن توجهات الاتحاد الأوروبي الذي قضى بتجميد مفاوضات عضوية تركيا في ظل تهاوي أردوغان مع التيارات المعادية للعلمانية. وتبدي أوروبا قلقاً بشأن دعم انقرة للكيانات الدينية المتطرفة في عدد كبير من دول المنطقة، من خلال توفير الاستضافة والدعم المالي والمنصات الإعلامية، حيث يقترن الرفض الفرنسي للأئمة الأتراك بتوجهات دول أوروبية تتصاعد شكوكها حيال دور سياسي مشبوه للأئمة الأتراك

(شمال) عز الدين قاسي في مقالة حديثة نشرتها صحيفة لوموند أن نقص التدريب الجامعي يجعل عدداً كبيراً من الأئمة "عاجزين عن إنتاج فكر ديني يماشى مع السياق والواقع الفرنسيين".

ولم تكن الخطة الفرنسية لمواجهة الانفصالية الإسلامية التي أعاد إحياءها الرئيس الفرنسي عقب حادثة ذبح المدرس باتي بمعزل عن سياقات أوروبية أخرى، حيث قامت النمسا بطرد العشرات من الأئمة الأتراك وإغلاق سبعة مساجد في سنة 2018.

ومنذ عام 2015 يحظر قانون خاص بالإسلام في النمسا التمويل الخارجي. وينص هذا القانون أيضاً على أنه تجب على المؤسسة الدينية المعترف بها بحسب القانون العام تغطية مصاريف الخدمات الدينية من مصادر تمويل محلية.

وتوجد أقل من عشرة معاهد تدريب في فرنسا، يرتبط كل منها بعدد من المساجد، بعضها مقرب من تركيا والبعض الآخر من جماعة الإخوان المسلمين.

وعند خريجي هذه المعاهد محدود جداً، حيث يقول عميد مسجد باريس شمس الدين حفيظ "ساكون سعيداً إن وجدت بين 15 و20 إماماً مدربين خلال ثلاثة أعوام".

وعند حفيظ التدريب في معهد الغزالي المرتبط بالمسجد الذي يثرف عليه وقلصه بعام، كما أسس فروعا جديدة (في ليل، وقرنبي في مرسيليا). أما المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية المرتبط تاريخياً بجماعة الإخوان المسلمين، فيقول إنه درب خلال ثمانية أعوام نحو 30 مسؤولاً دينياً (من الأئمة والمرشدين وغير ذلك).

ويوضح رئيس المعهد الأوروبي للعلوم الأديان التابع للمدرسة التطبيقية للدراسات العليا ديديه ليسيني أن "قليلاً من الأئمة لهم تدريب جامعي مع انفتاح على العلوم الاجتماعية". واعتبر أن "نقص رجال الدين المتقنين" يعزز في فرنسا "نزعة مخالفة تتعارض مع ماسبينا الاجتماعية".

يعكس الاستنفار الأمني الأوروبي على إثر الهجمات الإرهابية التي عصفت بفرنسا مؤخراً مخاوف أجهزة الاستخبارات من توسع نطاق الهجمات ليشمل بقية دول التكتل التي تتقاسم مع باريس القيم الديمقراطية العلمانية. وتدرك البلدان الأوروبية جيداً التأثير الكبير الذي تتمتع به جماعات الإسلام السياسي على الجاليات المسلمة وهو ما يسهل عمليات توظيفها في أعمال انتقامية تتمازج فيها الأبعاد الدينية مع الأبعاد السياسية.

باريس - تتوجس الدول الأوروبية من اتساع نطاق الهجمات الإرهابية التي عصفت بفرنسا لتصل أراضيها الديمقراطية العلمانية. وتدرك البلدان الأوروبية جيداً التأثير الكبير الذي تتمتع به جماعات الإسلام السياسي على الجاليات المسلمة وهو ما يسهل عمليات توظيفها في أعمال انتقامية تتمازج فيها الأبعاد الدينية مع الأبعاد السياسية.

### معركة الاستقطاب

وتسرع السلطات والهيئات الإسلامية في فرنسا العمل حول مشروع لتدريب أئمة على الطريقة الفرنسية، وذلك لوقف استقدام أئمة من الخارج وإضفاء استقلالية مالية وفكرية على تدريب المسؤولين الروحيين للجالية.

وقال الرئيس الفرنسي أثناء عرضه في 2 أكتوبر الماضي مشروع قانون حول الانعزالية يهدف خاصة إلى "هيكلة الإسلام" في فرنسا، "سمناس عليهم ضغطاً هائلاً... الفشل غير مسوم".

يجب على المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية، المحاور الرئيسي للسلطات، أن يؤسس خلال ستة أشهر مسار "تأهيل تدريب الأئمة" وتنظيم "نشاطات اعتماد" لهم ووضع "ميثاق يؤدي عدم احترامه إلى العزل".

ونوقش الأمر عدة مرات لكنه لم يتحقق أبداً. ويهدف هذا المشروع إلى تحقيق رغبة السلطات في إنهاء نشاط 300 إمام في فرنسا أغلبهم "مبتعثين" من تركيا والجزائر.

ونظراً لعدم وجود هيئة تمثلهم، من الصعب الحسم في عدد الأئمة الناشطين حالياً في 2500 مسجد في فرنسا حيث يعتبر الإسلام الديانة الثامنة.

وتوجد أقل من عشرة معاهد تدريب في فرنسا، يرتبط كل منها بعدد من المساجد، بعضها مقرب من تركيا والبعض الآخر من جماعة الإخوان المسلمين.

وعند خريجي هذه المعاهد محدود جداً، حيث يقول عميد مسجد باريس شمس الدين حفيظ "ساكون سعيداً إن وجدت بين 15 و20 إماماً مدربين خلال ثلاثة أعوام".

وعند حفيظ التدريب في معهد الغزالي المرتبط بالمسجد الذي يثرف عليه وقلصه بعام، كما أسس فروعا جديدة (في ليل، وقرنبي في مرسيليا). أما المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية المرتبط تاريخياً بجماعة الإخوان المسلمين، فيقول إنه درب خلال ثمانية أعوام نحو 30 مسؤولاً دينياً (من الأئمة والمرشدين وغير ذلك).

ويوضح رئيس المعهد الأوروبي للعلوم الأديان التابع للمدرسة التطبيقية للدراسات العليا ديديه ليسيني أن "قليلاً من الأئمة لهم تدريب جامعي مع انفتاح على العلوم الاجتماعية". واعتبر أن "نقص رجال الدين المتقنين" يعزز في فرنسا "نزعة مخالفة تتعارض مع ماسبينا الاجتماعية".

واعتبر عميد مسجد عثمان في مدينة فيلوربان

باريس - تتوجس الدول الأوروبية من اتساع نطاق الهجمات الإرهابية التي عصفت بفرنسا لتصل أراضيها الديمقراطية العلمانية. وتدرك البلدان الأوروبية جيداً التأثير الكبير الذي تتمتع به جماعات الإسلام السياسي على الجاليات المسلمة وهو ما يسهل عمليات توظيفها في أعمال انتقامية تتمازج فيها الأبعاد الدينية مع الأبعاد السياسية.

وتسرع السلطات والهيئات الإسلامية في فرنسا العمل حول مشروع لتدريب أئمة على الطريقة الفرنسية، وذلك لوقف استقدام أئمة من الخارج وإضفاء استقلالية مالية وفكرية على تدريب المسؤولين الروحيين للجالية.

وقال الرئيس الفرنسي أثناء عرضه في 2 أكتوبر الماضي مشروع قانون حول الانعزالية يهدف خاصة إلى "هيكلة الإسلام" في فرنسا، "سمناس عليهم ضغطاً هائلاً... الفشل غير مسوم".

يجب على المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية، المحاور الرئيسي للسلطات، أن يؤسس خلال ستة أشهر مسار "تأهيل تدريب الأئمة" وتنظيم "نشاطات اعتماد" لهم ووضع "ميثاق يؤدي عدم احترامه إلى العزل".

ونوقش الأمر عدة مرات لكنه لم يتحقق أبداً. ويهدف هذا المشروع إلى تحقيق رغبة السلطات في إنهاء نشاط 300 إمام في فرنسا أغلبهم "مبتعثين" من تركيا والجزائر.

ونظراً لعدم وجود هيئة تمثلهم، من الصعب الحسم في عدد الأئمة الناشطين حالياً في 2500 مسجد في فرنسا حيث يعتبر الإسلام الديانة الثامنة.

وتوجد أقل من عشرة معاهد تدريب في فرنسا، يرتبط كل منها بعدد من المساجد، بعضها مقرب من تركيا والبعض الآخر من جماعة الإخوان المسلمين.

وعند خريجي هذه المعاهد محدود جداً، حيث يقول عميد مسجد باريس شمس الدين حفيظ "ساكون سعيداً إن وجدت بين 15 و20 إماماً مدربين خلال ثلاثة أعوام".

وعند حفيظ التدريب في معهد الغزالي المرتبط بالمسجد الذي يثرف عليه وقلصه بعام، كما أسس فروعا جديدة (في ليل، وقرنبي في مرسيليا). أما المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية المرتبط تاريخياً بجماعة الإخوان المسلمين، فيقول إنه درب خلال ثمانية أعوام نحو 30 مسؤولاً دينياً (من الأئمة والمرشدين وغير ذلك).

ويوضح رئيس المعهد الأوروبي للعلوم الأديان التابع للمدرسة التطبيقية للدراسات العليا ديديه ليسيني أن "قليلاً من الأئمة لهم تدريب جامعي مع انفتاح على العلوم الاجتماعية". واعتبر أن "نقص رجال الدين المتقنين" يعزز في فرنسا "نزعة مخالفة تتعارض مع ماسبينا الاجتماعية".

واعتبر عميد مسجد عثمان في مدينة فيلوربان

### المواجهة لن تكون ممكنة للقضاء على التطرف إلا من خلال التصميم والتنسيق المتواصل بين الدول الأعضاء

وعلى إثر نشر هذه الصور المسيئة للنبى محمد (ص) سارعت أغلبية الدول الإسلامية إلى التذيد بمثل هذه الممارسات ووجهت انتقادات شديدة للهجسة للحكومة الفرنسية، إلا أن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان وجد في الحادثة طليعة للنخ على النار وتاججج الأزمة التي تخدم أجنداته وتصفيح حساباته الشخصية مع نظيره الفرنسي إيمانويل ماكرون.

وأعلن ماكرون إثر حادثة ذبح باتي عن إجراءات صارمة في تعقب المتشدين الإسلاميين ونشطاء الإسلام السياسي سموها أردوغان على أنها استهداف للإسلام في فرنسا، ما استغفر مشاعر المسلمين في أوروبا وحول العالم.

وتضاف هذه الانتقادات الموجهة لخطة ماكرون الذي يريد "تحرير الإسلام في فرنسا من التأثيرات الخارجية" إلى قائمة تطول من الخلافات بين الرئيس الفرنسي ونظيره التركي بدءاً من الملف السوري إلى ليبيا وشرق المتوسط وصولاً إلى ناغورني قره باغ.

ومثل تحريف أردوغان لتصريحات ماكرون وإخراجها من سياقها كما أكد الرئيس الفرنسي لقناة الجزيرة الإخبارية السبت، هدية لتتظلمات التطرف والإرهاب التي تجدد توظيفها مثل هذه المناكفات في جذب الشباب نحو الأفكار التي تروج لها، ولاسيما ما يتعلق ببدء الغرب للإسلام واستغلال ذلك في إقناع الشباب المسلم في أوروبا من أبناء المسلمين المهاجرين بارتكاب جرائم إرهابية يدفع ثمنها ويتحمل عواقبها الجميع، من مسلمين وغير مسلمين.

وأدركت الدول الأوروبية وخصوصاً فرنسا التي توجد على أراضيها أكبر جالية مسلمة في أوروبا أن مواجهة التطرف الإسلامي يبدأ أساساً بالحكم في الخطاب الديني الموجه للمسلمين عبر المؤسسات المتواجدة على أراضيها كالهيئات الإسلامية والمساجد التابعة لها والمنظمات الخيرية المتفرعة عنها.



هجمات فرنسا سلطت الضوء على التحديات التي تواجهها الحكومات الأوروبية في حماية مواطنيها من الحملات الدعائية المتطرفة التي يبدو أنها تزداد قوة مع كل عملية قتل مروعة تشهدها القارة